المحاضرة رقم :05

محاضرات الدكتور طويل عماد مقياس تاريخ وحضارة المغرب القديم

السنة الثانية تاريخ عام المجموعة الأولى "أ"

الصراع القرطاجي الروماني – الحروب البونية– 264–146ق.م

1– العلاقة الرومانية القرطاجية قبل الصراع: اتسمت العلاقات القرطاجية الرومانية قبل الصراع بالود والسلم بين الطرفين ودليل ذلك المعاهدات التي أبرمت بينهما في فترات معينة وذلك بهدف تحديد منطقة نفوذ كل منهما اولا ثم الحقوق والواجبات المتبادلة بينهما في مجال ممارسة النشاط التجاري ، ويرجع تاريخ أول معاهدة إلى سنة 508ق.م نصت على اعتراف قرطاج بسيادة الرومان على شاطئ "لاتيوم" شريطة أن لا تسير سفنها في البحر المتوسط غربي قرطاج، ولا ترسوا سفنهم في جزيرة سردينيا إلا لفترات قصيرة للتصليح أو التموين[1] ، تلتها معاهدات أخرى منها التي كانت سنة 306ق.م والتي كانت تحد من نشاط كل طرف في منطقة نفوذ الأخر ، فقد منعت هذه الاتفاقية على قرطاج أن تتدخل في ايطاليا مقابل أن تمتنع روما عن التدخل في جزيرة صقيلية المواجهة للطرف الجنوبي لشبه الجزيرة الايطالية والتي تعتبر منطقة نفوذ قرطاجي .

2– الحروب البونية 264–146ق.م: وتنقسم إلى ثلاث حروب هي:

1–الحرب البونية الأولى وانعكاساتها (264–241 ق.م) على بلاد المغرب القديم

أ– أسبابها : تعددت أسباب الحرب البونية الأولى ويمكن ذكر أهمها :

– تعارض المصالح السياسية والاقتصادية بين الطرفين في الحوض الغربي للمتوسط.

– احتلال الرومان لمعظم شبه الجزيرة الايطالية تزامن مع احتلال قرطاج لشمال جزيرة صقيلية وتخوف روما من أطماع قرطاج في التوسع في ايطالي.

– توسع الممتلكات الرومانية جنوب ايطاليا فتح لهم الباب للتفكير في احتلال صيقلية لقربها الجغرافي ولأهميتها الاقتصادية ولموقعها الاستراتيجي.

[1]– لم يكن للرومان سابق معرفة بصناعة السفن ولم يستعملوها من قبل في حروبهم بعكس القرطاجيين الذين برعوا في صناعة السفن الحربية على غرار السفن التجارية التي ورثوها عن أجدادهم الفينيقيين ولأنه أصبح من الضروري على روما امتلاك أسطول حربي بحري وركوب البحر و محاربة القرطاجيين في صقيلية عن طريق البحر فقد اقتبسوا صناعة السفن من سفينة قرطاجية ارتطمت بسواحلهم ودربوا ملاحيهم على اليابسة قبل أن يبحروا عند مهاجمتهم لجزيرة صقيقلية عن طريق البحر .....انظر:

– رشيد سالم الناضوري، المرجع السابق، ص ص244–249.

– حادثة مسينة حيث طلب سكانها المامرتين المساعدة من قرطاج للتخلص من الهجومات الإغريقية عليها فساعدهم القرطاجيين واستولوا عليها ووضعوا حامية بها سنة 264ق.م وعجز المامرتين بعدها من إخراج القرطاجيين منها فاستنجدوا بالرومان فوجد الرومان في ذلك الفرصة السانحة لطرد الخطر القرطاجي الذي أصبح يهدد روما، فأرسلت روما جيشا بقيادة كايوس كلوديوس ونزل بمدينة مسينة وقد انسحب الجيش القرطاجي بعد ذلك دون الدخول في صراع ، وبعد ذلك عزومت قرطاج احتلال مسينة ولو أدى ذلك إلى حرب مع الرومان وتحالف الإغريق مع القرطاجيين لأول مرة خوفا من تفاقم الخطر الروماني وتهديد مصالحهما في الجزيرة وحاصرت الجيوش القرطاجية مسينة ولكن بوصول التعزيزات الرومانية إلى مسينة انهزمت قرطاج وحليفها هيرون أمام الرومان واستولت روما على مسينة لتبدأ بذلك سلسلة الحروب البونية .

ب– مراحلها :

بدا الصراع الروماني القرطاجي بهجوم روما على جزيرة صقيلية و الاستيلاء على مدينة مسينة سنة 264ق.م لتتواصل بعد ذلك سلسلة الحروب و المعارك بين الطرفين إلى غاية سنة 241ق.م وانتهاء الحرب البونية الأولى بعقد معاهدة بين الطرفين .

كانت جل المعارك بين الطرفين في صقيلية اكتفت فيها قرطاج في التصدي للهجمات الرومانية على المدن والمستوطنات القرطاجية في صقلية حيث انسحب الإغريق في هذه المرحلة فاسحين المجال لقرطاج في خوض معاركها واثبات وجودها في جزيرة صقلية

وأمام قوة الرومان لم تصمد المدن القرطاجية في صقلية أمام الهجمات القوية من الجيوش الرومانية حيث سقطت الواحدة تلوى الأخرى ولم تستطع قرطاج إيقاف الزحف الروماني على صقيلية فقد استولى الرومان على اقريجنتي سنة 261ق.م .

وأمام هذا التقدم الروماني قامت روما بإنشاء أسطول حربي بحري قوي وهو ما يعكس الانتصار الذي حققته روما على قرطاج في معركة ميليس البحرية سنة 260ق.م الأمر الذي شجع الرومان على محاصرة مدينة ألريا القرطاجية في كورسيكا ومدينة ألبيا في سردينيا ونهب جزر ليباري والوصول إلى مالطة سنة 259ق.م .

تطورت الأوضاع حيث نزلت الجيوش الرومانية في إفريقيا سنة 256ق.م وتقدم القائد الرماني ريغيلوس إلى غاية قرطاج العاصمة التي اضطرت إلى التفاوض مع الرومان وأمام فشل المفاوضات بسبب البنود القاسية التي فرضها ريغيلوس فضلت قرطاج الحرب واستعانت في ذلك بالمرتزق الاسبرطي

كزانتيبوس حيث اخرج قرطاج من الوضع الذي هي فيه وانتصر على الرومان سنة 255ق.م وقامت بسحب قواتها من إفريقيا.

أمام فشل الحملة الرومانية على قرطاج عادت روما إلى التوسع في جزيرة صقيلية وقد حاول الرومان إحكام السيطرة على مدينيتي ليلبا وطراباني سنة 250ق.م حيث جهزت لذلك أسطولا يتكون من 120 سفينة إلا أن قرطاج استطاعت هزيمة الرومان بفضل حنكة قائدها عزربعل وقرثلون سنة249ق.م وحققت بذلك النصر على الرومان .

دخلت الحرب مرحلتها الخيرة مع بداية سنة 247ق.م أين جهز الرومان أسطولا بحريا قويا وباشر توسعاته في الجزيرة في الوقت الذي كانت فيه قرطاج تتوسع في إفريقيا على حساب السكان المحليين وهو ما مكن الرومان من تحقيق الانتصار كان آخره معركة جزر ايغاتس سنة 241ق.م أين أجبرت قرطاج على توقيع معاهدة الاستسلام .

بنود معاهدة الصلح :

- تتخلى قرطاج عن صقيلية والجزر الواقعة بينها وبين روما .
- دفع غرامة حربية قدرت ب 3200 تالنت(وزنة اوبية) تدفع على اقساط لمدة 10 سنوات .
- أن لا تجند قرطاج مرتزقة من روما ولا من حلفاء الرومان .

ج- نتائجها وانعكاساتها على بلاد المغرب:

- خسارة الطرفين الكثير من الجنود والسلاح والأموال .
- كانت خسارة القرطاجيين اكبر بكثير الأمر الذي دفعهم إلى قبول شروط الصلح مع الرومان .
- انسحاب قرطاج بالكامل عن جزيرة صقيلية واعتراف لروما بالسيادة عليها .
- ظهور حرب المرتزقة 240-237ق.م[2] في قرطاج أدى إلى التنازل عن كورسيكا وسردينيا لروما مقابل مساعدة الرومان لقرطاج في القضاء عليها.
- التوسع القرطاجي في اسبانيا لتعويض الجزر التي خسرتهم في المتوسط.
- زيادة عداوة النوميديين لقرطاج بسبب سياستها التوسعية بعد الهزيمة التي منيت بها في الحرب.

[2]- عن ثورة المرتزقة انظر :
- محمد البشير شنيتي ، جوانب من علاقة الدولة القرطاجية بالمغاربة ، مجلة التاريخ، العدد الرابع، 1977م، ص 15-30.

2-الحرب البونية الثانية وانعكاساتها 118-202 ق.م:

أ- أسبابها : تعددت أسباب الحرب البونية الثانية نذكر منها :

- حقد هاميلكار على روما منذ أن أرغمته على تسليم صقيلية فعمل على الانتقام من روما وأورث هذا الحقد لمن أتوا بعده ومنهم لابنه القائد حنبعل.

- تذمر قرطاج من السيطرة الرومانية على كل من سردينيا وكورسيكا والرغبة في الثأر من الهزيمة التي منيت بها في الحرب البونية الأولى .

- تجاوز حنبعل لنهر الأيبرو خارقا بذلك التزام القرطاجيين بعدم عبوره.

- بعد اغتيال هسروبال في اسبانيا سنة 221ق.م تولى قيادة الجيوش بعده هانيبال[3] بن هاميلكار برقة، حيث باشر هذا الأخير عمليات التوسع في اسبانيا وبدأ يخطط لتنفيذ وصية أبيه والانتقام من الرومان وقد انتهز حنبعل فرصة الصراع الروماني مع قبائل بلاد الغال (فرنسا حاليا) حيث قام بالهجوم على مدينة ساجونتومsaguntum والسيطرة عليها سنة 118ق.م وهي حليفة الرومان لتبدأ بذلك مراحل الحرب البونية الثانية والتي دارت معاركها في كل من ايطاليا اسبانيا وإفريقيا 218-201ق.م .

ب - مراحلها :

- بعد استيلاء القائد القرطاجي حنبعل على مدينة ساغنتة وفشل روما في استرجاعها قرر حنبعل الزحف برا نحو ايطاليان سار ومعه حوالي 50 الف مشاة و9 ألاف فارس و 37 فيلا عبر بها نهر الأيبرو وجبال البرانس و الألب ووصل إلى شمال ايطاليا وخاض فيها عدة معارك حقق الانتصار في معظمها وكان مشروعه هو الاستيلاء على معظم شبه الجزيرة الايطالية لفصل روما عن حلفاءها وإرغامها للمطالبة بالصلح وقد حقق انتصارا كبيرا على روما في عدة معارك منها معركة تيسينوtessin سنة 218ق.م ، ومعركة تريبيهtrebie من نفس السنة، ومعركة ترازيمانtrasimene سنة 217ق.م و ، معركة كاناياcannae سنة 116ق.م ، حيث حقق انتصارا كبيرا في هذه الحروب على أقوى قادة الجيوش في روما وقد نتج عن هذه الانتصارات انضمام حلفاء روما في الجنوب لجيوش حنبعل منها مدينة قابوا في الجنوب .

---

[3]- **هانيبال** :(**247-183ق.م**): هو الاسم الذي أطلقة الرومان عليه وهو تحريف لاسمه البونيقي "حنو بعل" يعتبر أهم شخصية عرفتها قرطاج على الرغم من انه غادر مدينته الأم قرطاج بعمر تسع سنوات عندما اخذ أبوه معه إلى اسبانيا ولم يعد إلى قرطاج إلا عام 203ق.م بعد 35 سنة ليدافع عن قرطاج في آخر معركة وهي معركة زاما سنة 202 ق.م، اقسم حنبعل أمام الآلهة وهو صغير في السن أمام أبيه القائد هاميلكار أن يكون طوال حياته عدوا للرومان ...للمزيد انظر:

- احمد صفر المرجع السابق، ص258.

- polybe, II, III, 7

وبسب انقطاع الإمدادات وتناقص عدد قوات حنبعل بعد المعارك الكثيرة التي خاضها و المسافة الكبيرة التي قطعها للوصول برا إلى روما استحالت مواصلة القتال وانهارت قوته شيئا فشيئا الأمر الذي شجع الرومان الذين كانوا يقتفون أثره ويعملون على استعادة المناطق التي سيطر عليها في ايطاليا واسبانيا ، وقد أرسلت روما جيشا بقيادة بيبليوس كورنيلوس سكيبيو إلى اسبانيا، وقد استطاع هذا الأخير من السيطرة على جميع المدن التابعة لقرطاج في شبه الجزيرة الايبرية وعاد إلى روما سنة 206ق.م ، وكان حنبعل لا يزال معسكرا في ايطاليا الأمر الذي دفع بسكيبيو إلى نقل الحرب إلى إفريقيا حتى يضطر حنبعل إلى مغادرة ايطاليا لنجدة العاصمة قرطاج وهو ما كان ، وقد نزل سكيبيو بالقرب من أوتيكا سنة 204ق.م .

تحالف في هذه الحملة مع الرومان القائد النوميدي ماسينيسا لاسترجاع مملكة أبيه التي استولت عليها كل من قرطاج والملك صيفاقص، وقد ساعد الملك ماسينيسا الحملة الرومانية كثيرا في الحملة التي قادها على إفريقيا ضد قرطاج ذلك لأنه يعرف المنطقة جيدا ويعرف الدولة القرطاجية والملك صيفاقص ونقاط ضعفهما الأمر الذي ارجع الكفة في الانتصار الروماني على قرطاج وقائدها حنبعل العائد من ايطاليا وحليفها صفاقص في المعركة الحاسمة في معركة زامة[4] سنة 202ق.م، الأمر الذي حتم على قرطاج بعد هذه المعركة وإمضاء معاهدة مع الرومان وهي مجحفة كثيرا في حق قرطاج والتي نصت على:

- تحتفظ قرطاج بأراضيها في إفريقيا بشرط أن لا تعلن الحرب على جيرانها إلا بإذن روما.

- أن تتنازل لماسينيسا عن الأراضي التي كانت تابعة لمملكة أجداده.

- تتخلى قرطاج عن أسطولها الحربي ما عدا عشر سفن ثلاثية وتسليم كل ما لديها من غنائم.

- دفع غرامة حربية تقدر ب 10 ألاف وزنة "تالنت" مقسمة على عشر سنوات.

- تسليم حنبعل عدو روما اللدود

[4]- **زامة** zama: هي مدينة قرطاجية دارت فيها أحداث المعركة الأخيرة والفاصلة في الحرب البونية الثانية بين قرطاج وروما، تذكر المصادر القديمة أنها تبعد عن العاصمة قرطاج مسافة خمس أيام وهي مدينة حصينة من مدن نوميديا تقع في منطقة سهلية وقد أشار إليها قيصر في مؤلفه عن الحرب الإفريقية إلى أنها كانت مدينة كبيرة وحصن من حصون الملك يوبا الأول ملك نوميديا وعاصمة لمملكته في عصر قيصر عرفت باسم زاما ريجيا zama regia وهناك من يحدد قربها من ساقية سيدي يوسف ويحددها احمد صفر بأنها قرب الضريح القائم بقصر طوال الزوامل ... انظر:
- احمد صفر، المرجع السابق،ص288.

خريطة رقم 06: تمثل الطريق التي سلكها حنبعل إلى روما

ج – نتائجها وانعكاساتها على بلاد المغرب القديم :

– خسارة قرطاج لشبه الجزيرة الأيبيرية ولم يبقى لها سوى مقاطعتها الإفريقية.

– ازدياد قوة روما في المتوسط وامتداد نفوذها وسيطرتها على شبه الجزيرة الأيبيرية.

– استرجاع الملك النوميدي ماسينيسا لمملكته والقضاء على الملك صيفاقص والتوسع في كامل نوميديا حيث تم توحيدها على يده.

–كانت الحرب البونية الثانية بمثابة بداية النهاية لقرطاج وقوتها في المتوسط

– توطيد العلاقات النوميدية الرومانية وازدياد العداء النوميدي لقرطاج بسبب سياستها.

– تغير الخريطة السياسية للعالم القديم.

3– الحرب البونية الثالثة وانعكاساتها 149–146 ق.م.

أ– أسبابها:

ظل الملك ماسينيسا على امتداد نصف قرن من الزمن ومنذ نهاية الحرب البونية الثانية يمارس تعدياته وتوسعاته شرقا على حساب المدن القرطاجية بهدف ضمها إلى حدود مملكته التي يريد توحيدها وذلك بمساعدة وتأييد الرومان له ولم تكن قرطاج تملك سوى الشكوى لمجلس الشيوخ الروماني والذي كان عادة يقوم بإرسال وفود من مجلس الشيوخ للتحقيق في الأمر والذي كان ينتهي في كل مرة لصالح ماسينيسا.

وأمام هذا الوضع المتأزم لقرطاج وتعديات ماسينيسا على الأراضي التي سيطرت عليها في بلاد المغرب قررت قرطاج إعلان الحرب عليه سنة 150ق.م دون إذن الرومان وهو ما اعتبره الرومان خرقا واضحا لأحد بنود معاهدة زاما وهي الذريعة التي دفع بها الرومان إلى إعلان الحرب على قرطاج بعد أن اقنع كاطو cato مجلس الشيوخ الروماني بالحرب على قرطاج والاستيلاء عليها وضمها للأراضي الرومانية .

ب– مراحلها :

ونتيجة لذلك أرسلت روما إلى إفريقيا جيشا بقيادة سكيبيو ايميليانوس وحين نزل بمدينة اوتيكا[5] وعند وصول خبر الحملة إلى قرطاج أرسلت قرطاج إلى القائد الروماني سكيبيو وفدا لإيقاف الحملة والحرب عليها، فرد هذا الأخير أن روما تشترط على قرطاج لإيقاف الحملة تسليم عدد من الرهائن والأسلحة حيث قبلت قرطاج ذلك ونفذت الأمر، ثم طلب الرومان من قرطاج إخلاء المدينة و الخروج منها وتأسيس مدينة داخلية تبعد عن قرطاج مسافة 15 كلم على الأقل من الساحل، وأمام هذا الشرط التعجيزي بالنسبة للقرطاجيين فقد قرروا الدفاع عن المدينة وعن حريتهم وبذلك بدأت أشواط الحرب البونية الثالثة التي عانى فيها القرطاجيين ثلاث سنوات من الحصار 149–146ق.م إلى أن تمكن الرومان من دخول قرطاج وتدميرها سنة 146ق.م وضمها إلى حدود الإمبراطورية الرومانية.

وبعد دخول المدينة قام الرومان بنهب وإشعال النيران في المدينة وسويت مبانيها بالأرض وبيع ما تبقى من سكانها في سوق العبيد بروما واختفت قرطاج من الوجود تماما وأصبحت المقاطعة القرطاجية مقاطعة رومانية سميت بولاية إفريقيا الرومانية provivia africa romana وهي أولى الولايات الرومانية في إفريقيا .

ج– نتائجها وانعكاساتها على بلاد المغرب :

– نهاية الإمبراطورية القرطاجية بسقوط قرطاج وتدميرها وحرق كل ما فيها من معالم حضارية تدل عليها.

– احتلال الرومان لأولى المقاطعات في إفريقيا .

– تغيير الخريطة السياسية لبلاد المغرب القديم وتغير موازين القوى في المتوسط بسقوط قرطاجة.

– بداية التدخل الروماني في الشؤون الداخلية للمنطقة بعد وفاة الملك ماسينيسا.

---

[5]– **أوتيكا utica** : مستعمرة فينيقية قديمة تم تأسيسها عام 1100ق.م على مقربة من مصب نهر مجردة كان لها دور بارز في الحياة السياسية والاقتصادية في دولة قرطاج نافست من خلاله قرطاج على السيادة التجارية في المغرب وساعدت الجنود المرتزقة ضد قرطاج عقب الحرب البونية الأولى ....انظر :

- Gsell s,op-cit,T3,p54.